ميلاد ربنا يسوع

للشيخ الروحانى

انظر إلى الذى من مولده ابتدأ بالطريقة الغريبة , و إمش فى إثره لتنظر كل ما فعله لأجلك ...
لأجلك ولد بشبهك , ليولدك بشبهه ...
جعل مولده فى مغارة , مثل من ليس له بيت و لا مأوى , خالق كل العالمين و مأوى كل العالم ...

لُف بالخرق و وضع فى مزود حقير , الذى هو كنز جميع الغنى , و ملك الملوك و المالك إلى أبد الآبدين ...
إحمله فى حضنك مثل العذراء مريم , و تكون نفسك مربية مثلها ...
مع الرعاة بشر بمولده , و مع الملائكة ناد بتسبحته , و حين يدخلون به الهيكل على يديك إقبله ...

كان يوسف يحترق بمحبته و لكل موضع كان يحمله على كتفه , و يذهب به لكى كل ساعة يتنعم بنظره ...
يوسف إلى بيت نجارته كان يجتذبه إليه و يذهب به ...
و حين يدخل المجوس قرب معهم القرابين ...

حين ينزل إلى مصر ' على كتفك إحمله , و اذهب به مع يوسف ليجعل نفسك التى صارت مثل مصر تصير مثل أورشليم ...
طوباك يا يوسف الذى حملت الطفل يسوع , و إلى مصر ذهبت به ...
طوباك يامصر التى شققتى قلبك الوثنى و فى داخله خبأتيه , نزل عندك ليصعدك عنده ...

كانت نظرة الطفل الهارب محبوبة للمصريين ...
الطفل المخفى كان محبوبا على كل ناظريه ...
كان عبدة الأوثان مشتاقين لنظره ...

بيت لحم طردت مولودا , أما مصر فإبتهجت بنظره ...
حملوه و هربوا به مثل مسكين و شحاذ , الذى هو ميناء التعابى ...
قاموا بتربيته بفزع و رعدة , الذى هو مفرح الكل , محلل كل سلطان , مبطل كل الإنقسامات ...

إضطهدوه مثل مستحق الموت , و بالهروب يختبئ من قاتليه , الذى هو قاتل الموت ...
ليس من نظره إلا و إبتهج بنظره و نسى جميع أحزانه من قلبه ...
كان نظره يحل كل الصعوبات ...

كان لقاءه يزيل كل الأحزان ...
كان صوت كلامه يقلع كل الأوجاع من القلب ...
كل ناظريه كانوا بنظره مبتهجين ...

كان طفل الإعجوبة عليهم مكرم ...
كان صبى العزاء فى أعينهم فخر ...
كان طفل الأفراح فى قلوبهم محبوب ...

الصبيان بنظره كانوا يحترقون بالمحبة ...
الشباب بنظره كانوا يمتلئون سرورا ...
الشيوخ بنظره كانوا يتحركون بالتمجيد ...

العذارى بنظره كن يمتلئن عفة ...
العجائز بنظره كانوا يعطون الطوبى لوالدته ...
كل الطغمات مع الرتب بنظره كانوا يمتلئون بالفرح ...

البرانيون بنظره كانوا يتزودوا بكل التعزيات ...
كانوا يفرحون بنظره دون أن يعلموا أنه يحل الكآبة ...
كانوا يرتفعوا بمحبته دون أن يفهموا أنه ابن الله ...

كانوا بلقائه ينسون حزن موتاهم دون أن يحسوا أنه قيامة الموتى ...
كانوا متعجبين من رائحة الحياة من لقائه دون أن يفطنوا أن كلمة الله هو مخفى فى طفولته ...
كانوا عطاش لنظره دون أن يسمعوا أن ينبوع الحياة يجرى منه لهم ...